إن الإسلام قادم

الشيخ
محمد حسان

دار ابن رجب

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م

دار ابن رجب طبع. نشر. توزيع

فارسكور : تليفاكس ٠٠٢٠٥٧٤٤١٥٥٠ جوال : ٠١٢٢٣٦٨٠٠٢
المنصورة : شارع جمال الدين الأفغاني هاتف : ٠٠٢٠٥٠٢٣١٢٠٦٨

إن الإسلام قادم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٢]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ

وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء : ١]

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٧٠-٧١]

أما بعد :

فإن أصدقَ الحديث كتابُ الله ، وخيرَ الهدي هدي محمد ﷺ ، وشرَّ الأمورِ محدثاتها ،

وكل محدثة بدعة ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٍ ، وكلَّ ضلالة في النار .

واقع مر أليم

لقد ابتليت الأمة الميمونة بنكبات وأزمات كثيرة على طول تاريخها ، مرورًا بأزمة الردة الطاحنة ، والهجمات التترية الغاشمة ، والحروب الصليبية الطاحنة ، لكن الأمة مع كل هذه الأزمات والمآزق كانت تمتلك مقومات النصر من إيمان صادق ، وثقة مطلقة في الله ، واعتزاز بهذا الدين ، فكتب الله لها جَلَّ

وَعَلَا النصرة والعزة والتمكين ، ولكن واقع الأمة المعاصر واقع مر أليم ، فقدت فيه الأمة جل مقومات النصر بعد أن انحرفت الأمة انحرافًا مروعًا عن منهج رب العالمين ، وعن سبيل سيد المرسلين ﷺ ، انحرفت الأمة ووقعت في انفصام نكد بين منهجنا المضيء المنير وواقعها المؤلم المر المرير ، انحرفت الأمة في الجانب العقدي ، والجانب التعبدي ، والجانب التشريعي والجانب الأخلاقي ، والجانب الفكري ، بل وحتى في الجانب

الروحي ، وما تحياه الأمة الآن من واقع أليم وقع وفق سنن ربانية لا تتبدل ولا تتغير ، ولا تحابي هذه السنن أحدًا من الخلق بحال مهما ادعى لنفسه من مقومات المحاباة ، بل ولن تعود الأمة إلى عزها ومجدها إلا وفق هذه السنن التي لا يجدي معها تعجل الأذكياء ولا وَهْمُ الأصفياء !!

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الرعد : ١١]

والله لقد غيرت الأمة وبدلت في جميع

جوانب الحياة ، فتأمل ستجد الأمة استبدلت بالعبير بَعْرا ، وبالثريا ثرى ، وبالرحيق المختوم حريقًا محرقًا مُهْلِكًا مدمرًا ، وظنت الأمة المسكينة أنها يوم أن نَحَّت شريعة الله وشريعة رسول الله ﷺ وراحت تلهث وراء الشرق الملحد تارة ووراء الغرب الكافر تارة أخرى أنها قد ركبت قارب النجاة ، فغرقت الأمة وأغرقت وهلكت الأمة وأهلكت ، ولن تعود الأمة إلى سيادتها وريادتها إلا إذا عادت من جديد إلى أصل عزها ، ونبع شرفها ،

ومعين كرمها ، ومعين بقائها ، ووجودها إلى كتاب ربها وسنة حبيبها ورسولهاﷺ .

أيها الشباب : لقد انحرفت الأمة فزلَّت ، وأصبحت قصعة مستباحة لكل أمم الأرض ، وصدق في الأمة قول الصادق الذي لا ينطق عن الهوى كما في حديثه الصحيح الذي رواه أحمد ، وأبو داود من حديث ثوبان أنهﷺ قال : « **يُوشَكُ الأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَتَدَاعَى الأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا** » فقال قائل : أو من قلة نحن يومئذ ؟ قال : « **بَلْ أَنْتُم يَوْمَئِذٍ كَثِير** ،

وَلَكِنْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ ، وَلَيَقْذِفَنَّ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهَنَ » قيل وما الوهن يا رسول الله ؟! قال : « حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ »[1].

نعم والله لقد أصبحت الأمة الآن غثاء ، ذلت بعد عزة ، جهلت بعد علم ، ضعفت بعد قوة ، أصبحت الأمة الإسلامية في ذيل القافلة الإنسانية كلها ، بعد أن كانت بالأمس

---

(١) رواه أبو داود رقم (٤٢٩٧) في الملاحم ، أحمد في المسند (٥/ ٢٧٨) ، وصححه الألباني في الصحيحة (٩٥٨) .

القريب ، الدليل الحاذق الأرب ، بعد أن كانت تقود القافلة الإنسانية كلها بجدارة واقتدار .

لقد أصبحت الأمة الآن تتسول على مائدة الفكر الإنساني ، بعد أن كانت الأمة بالأمس القريب منارة تهدي الحيارى التائهين ممن أحرقهم لفح الهاجرة القاتل وأرهقهم طول المشي في التيه والظلام .

ولقد أصبحت الأمة المسكينة تتأرجح في سيرها بل لا تعرف طريقها الذي ينبغي أن تسلكه ويجب أن تسير فيه ، بعد أن كانت

الأمة بالأمس القريب جدًّا الدليل الحاذق الأرب في الدُّرُوبِ المتشابكة في الصحراء المهلكة التي لا يهتدي للسير فيها إلا الأدلاء المجربون .

أهذه هي الأمة التي زكاها الله في القرآن بالخيرية في قوله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران : ١١٠]

أهذه هي الأمة التي زكاها الله في القرآن بالوسطية في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة : ١٤٣]

أهذه هي الأمة التي أمرها الله بوحدة الصف والاعتصام بحبل الله المتين في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران : ١٠٣]

وفى قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران : ١٠٥]

إن ما تتعرض له الأُمة الآن من إذلال مهين لمن أعظم الأدلة العلمية على هذا الواقع الأليم الذي لا يحتاج لمزيد بيان أو تشخيص

أو تعليل !!

أيها الأحبة الكرام ..

لا ريب على الإطلاق أن الأمة في سبات منذ أمد طويل ، ولا ريب أنها مرضت وطال مرضها وجهلت وعظم جهلها ، وتراجعت للوراء بعيدًا بعيدًا ، ولكن مع كل هذا وذاك بحول الله وقوته لم تمتْ ولن تموتَ هذه الأمة الميمونة بموعود الصادق الذي لا ينطق عن الهوى ؛ لأن أبناء الطائفة المنصورة في هذه الأمة لا يخلو منهم زمان ولا مكان بشهادة

سيد الخلق أجمعين كما في الصحيحين من حديث معاوية ﷺ أن النبي ﷺ قال : ((**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ**))[1].

أسأل الله العلي القدير أن يجعلنا وإياكم من أبناء هذه الطائفة المنصورة التي تعيش لدين الله ، وتتمنى أن تنصر بكل سبيل دينَ الله .

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري رقم (٣٦٤١) في المناقب ، ومسلم رقم (١٠٣٧) في الإمارة .

وَلَئِنْ عرفَ التَارِيخُ أَوْسًا وَخَزْرَجًا

فَلِلَّهِ أَوْسٌ قَادِمُونَ وَخَزْرَجُ

وَإِنَّ كُنُوزَ الغَيْبِ تَخْفَى طَلَائِعًا

حُرَّةً رَغْمَ المَكَائِدِ تَخْرُجُ

صُبْحٌ تَنَفَّسَ بِالضِّيَاءِ وَأَشْرَقَا

وَالصَّحْوَةُ الكُبْرَى تَهُزُّ البَيْرَقَا

وَشَبِيبَةُ الإِسْلَامِ هَذَا فَيْلَقٌ

فِي سَاحَةِ الأَمْجَادِ يَتْبَعُ فَيْلَقَا

وَقَوَافِلُ الإِيمَانِ تَتَّخِذ المَدَى

دَرْبًا وَتَصْنَعُ لِلْمُحِيطِ الزَّوْرَقَا

وَمَا أَمْرُ هَذِهِ الصَّحْوَةُ الكُبْرَى

سِوَى وَعْدٌ مِنَ الله الجَلِيلِ تَحَقَّقَا

هِي نَخْلَةٌ طَابَ الثَّرَى فَنَمَى

لَهَا جِذْعٌ طَوِيلٌ فِي التُّرَابِ وَأَغْدَقَا

هِـي فِي رِيَاضِ قُلُوبِنَا زَيْتُونَـةٌ

فِي جِزْعِهَا غُصْنُ الكَرَامَةِ أَوْرَقَا

فَجْرٌ تَدَفَّقَ مَنْ سَيَحْبِسُ نُورَهُ ؟!

أَرَنِي يَدًا سُدَّتْ عَلَيْنَا المَشْرِقَا

ولكن الإسلام قادم !!

هذا وعد ربنا رغم أنوف المشركين والمنافقين والمجرمين إن الإسلام قادم .. نعم قادم ، أنا أعي ما أقول ، وأعي واقع الأمة المر الأليم الذي ذكرت باختصار سالفًا ، ومع ذلك أؤكد لكم جميعًا بيقين جازم أن الإسلام قادم قال الله ﷻ في كتابه العزيز : ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[آل عمران : ١٣٩]

نعم بالإيمان لا تهنوا ، بالإيمان لا تحزنوا بالإيمان ، أنتم الأعلون ، إنني أعتقد اعتقادًا

جازمًا أنه لا يوجد على وجه الأرض شر محض ، بالرغم ما نراه الآن من تهديدات لا لبلد ما ، بل للأمة جلها ، فأنا أقول : إن هذا الشر سيجعل الله جَلَّ وَعَلَا فيه خيرًا كثيرًا ، فما من أزمة مرت بالأمة إلا وجعلها الله تبارك وتعالى سببًا لقوة الإسلام ، وما من ابتلاء إلا وجعله الله سببًا لتمحيص الصدور ، وسببًا لتمايز الخبيث من الطيب ، فلقد قال الله في كتابه العزيز : ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ

مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾ [العنكبوت : ٢ - ٣]

ولقد ذكر سلطان العلماء الإمام العز بن عبد السلام في البلاء سبع عشرة فائدة ، فلا تظن أنه مع هذه الأزمة سيزول الإسلام ، وسينتهي المسلمون لا وألف لا .

لقد هجم القرامطة على المسلمين في بيت الله ، وذبحوا الطائفين حول بيت الله ، واقتلع أبو طاهر القرمطي الخبيث الملعون المجرم الحجر الأسود من الكعبة ، وظل يصرخ بأعلى

صوته - عليه لعنة الله - في صحن الكعبة وهو يقول : أين الطير الأبابيل ؟! أين الحجارة من سجيل ؟!

انظروا إلى هذه الفتنة العاصفة الطاحنة على كل مسلم ، وظل الحجر الأسود بعيدًا عن بيت الله ما يزيد عن عشرين عامًا ، ومع ذلك كله رد الله الحجر ورد الله المسلمين إلى دينه ، وانتصر الإسلام على القرامطة كما تعلمون .

وها هو بلاء آخر لقد هجم التتار على بغداد وظلوا يذبحون ويقتلون أربعين يومًا حتى

جرت الدماء في شوارع بغداد ، ومع ذلك رد الله المسلمين إلى الإسلام ، وأخذ الله الصليبيين والتتار وهزمهم شر هزيمة على أيدي الصادقين المخلصين الأبرار أليس هو القائل : ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾

[آل عمران : ١٣٩]

وتدبروا معي قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝٨ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ

وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [الصف : ٨-٩]

وتدبروا معي جيدًا قول رب العالمين :

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾

[التوبة : ٣٢-٣٣]

إن المجرمين الكفرة الفجرة يريدون أن يطفئوا دين الله ويأبى الله إلا أن يتم نوره ،

أعتقد اعتقادًا جازمًا أنها معركة غير متكافئة ، لأنها بين القادر القاهر وبين الكفرة الفجرة ، إي والله إنها معركة غير متكافئة ، فمن له اليد العليا ؟!!

واسمع لقول الله ﷻ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾

[الأنفال : ٣٦]

نعم سينفقون آلاف الملايين ثم تكون عليهم

حسرة ثم يغلبون ، فها هو الإسلام مازال قويًّا شامخًا وسيبقى قويًّا شامخًا ، أين القرامطة ؟! أين التتار ؟! أين الصليبيون ؟! أين المجرمون ؟! بل أين فرعون وهامان ؟! بل أين أصحاب الأخدود ؟! أين كل من عادى وحارب الإسلام أين ؟! هلك الجميع وبقى الإسلام ، وسيبقى بموعود الرحمن قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال : ٣٦]

لقد وقفت على وثيقة التنصير الكنسي ورأيت بابا الفاتيكان جون بول الثاني يصرخ في هذه الوثيقة على كل المبشرين - أي على كل المنصرين في أنحاء الأرض - قائلًا : هيا تحركوا بسرعة لوقف الزحف الإسلامي الهائل في أنحاء أوربا !!

ما تحرك أحد للإسلام ، والله لو بُذل للإسلام ما يبذل لأي دين على وجه الأرض ، ما بقي إلا الإسلام .

في الثالث والعشرين من رمضان التقيت

برئيس جمعية شرطة المسلمين في أمريكا ، وهو ضابط أمريكي الأصل ، دار بيني وبينه حوارًا طويلًا بدأت حواري بسؤال فقلت له : كيف أسلمت ؟!

وتعجبت كثيرًا حينما قال لي : بأنه كان قسيسًا متعصبًا للنصرانية ، يقول : لقد قرأت القرآن – أي الترجمة – وقرأت عددًا لا بأس به من أحاديث صحيح البخاري ، وقد ذهبت يومًا لزميل لي وهو أمريكي مسلم فقالوا : إنه بالمسجد ، فدخلت المسجد لأنادي عليه ،

فسمعت الأذان وأنا بباب المسجد يقول : لقد هزت كلمات الأذان أعماقي ، وشعرت بتغيير كبير في داخلي ، لا أستطيع أن أعبر لك عنه لأنني ما تذوقت طعمه قبل أن أستمع إلى هذه الكلمات ، ثم نظرت إلى المسلمين وهم يصلون ، يقومون معًا ويسجدون معًا ، وأنا أنادى على زميلي فلا يرد عليَّ ، فلما فرغ من الصلاة قلت له : أنا رئيسك في العمل وأنادي عليك ، فلم لا تجيبني ؟! قال : أنا في صلاة بين يدي ربي جَلَّ وَعَلَا لا أجيب إلا هو ،

فأحسست بسلام عميق في صدري لهذا الدين فقلت لزميلي : ماذا تصنعون إن أردتم أن تدخلوا الإسلام ؟! فأمرني بالاغتسال ، فاغتسلت وخرجت إلى صحن المسجد ، فشهدت أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله ، وكان اسمي مايكل فأصبح اسمي عبد الصبور ، فقلت له سائلًا : ما نظرتك لمستقبل الإسلام في أمريكا ؟! قال الإسلام : قوى جدا جدا في أمريكا ، وأرجو أن تدققوا في الألفاظ فهو يقول : الإسلام لا المسلمون ،

ثم قال لي : أبشرك بأن كثيرًا من الأمريكان بدأوا يفهمون أن رسالة عيسى هي رسالة محمدﷺ وهي الإسلام .

فقلت له : فهل لك أن تقص عليَّ قصة مؤثرة لعضو من أعضاء جمعيتكم ؟!

قال : يا أخي القصة الوحيدة التي أستطيع أن أؤكدها لك هي أن الإسلام ينتشر بقوة في الشرطة الأمريكية .

ثم قال لي : لقد أسلم من بين هذا العدد ولله الحمد ما يزيد على ألفين وخمسين ضابطًا

وهذا عدد كبير ، ثم قص عليَّ قصة طريفة ، فقال : لقد أَسْلَمَتْ ضابطةٌ أمريكية ، وجاءت في اليوم التالي تلبس الحجاب ، فقال لها رئيسها : ما هذا ؟! قالت : لقد أسلمت ، قال : لا حرج ، لكن اخلعي هذا الثوب .

قالت : لا ، وردت المرأة بقول عجيب أتمنى أن تستمع إليه كل متبرجة تنتسب إلى الإسلام في بلدنا ، قالت : إن الله هو الذي أمرني بالحجاب ولا توجد سلطة على وجه الأرض تملك أن تنزع عنى هذا الحجاب إلا

بأمر الله ،**الله أكبر !!** إنه اليقين ، نعم اليقين ، كلمات عجيبة ورب الكعبة .

قلت له : أخي أود منك أن توجه ثلاثة رسائل ، الرسالة الأولى للأمريكان ، والرسالة الثانية للمسلمين في أمريكا ، والرسالة الثالثة للمسلمين في مصر .

فقال : أما رسالتي الأولى للأمريكان هي : إننا نؤمن بعيسى كما نؤمن بمحمد ونود أن تعلموا أننا نجل عيسى ونجل مريم عليهما السلام .

سبحان الله !! إنه فهم دقيق عميق للدين ، ولا عجب فقد كان الرجل قسيسًا ، ورسالتي للمسلمين في أمريكا أقول لهم : اصبروا ولا تتعجلوا فإنه لا يتحقق شيء أبدًا بدون الصبر - ترجمة حرفية لكلام الرجل - ثم أقول لهم : إن أخطأ واحد منكم فلا ينبغي أن تفزعوا وتحزنوا فلو لم نخطأ ما احتجنا الرب سبحانه وتعالى ، فإننا نخطأ لنتوب إلى الله ﷻ .

قلت : فوجه رسالة أخيرة للمسلمين في مصر سأنقلها على لسانك إلى الآلاف من المسلمين .

فقال : قل لهم إن بعدت بيننا وبينكم المسافات فإن رحمة الله قد وسعت كل شيء ، و إننا نحبكم في الله .

أيها الشباب : اعلموا أنه قد بلغ عدد المساجد في قلب قلعة الكفر ما يقرب من ألفي مسجد ، وفى ولاية نيويورك فقط ما يزيد على مائة وخمسة وسبعين مسجدًا ومركزًا إسلاميًا .

ألم يقل ربنا : ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ .

وإن آخر الإحصائيات تقول : بأن عدد المسلمين في فرنسا يزيد على خمسة مليون مسلم ، وفي بريطانيا عدد المسلمين يزيد على اثنين مليون مسلم ، وفى كل سنة يدخل الإسلام من البريطانيين ما يزيد على ألفين مسلم من أصل بريطاني !! أرقام تبشر بالخير فالإسلام دين الفطرة ، وإنه قادم لا محالة مهما وُضِعت في طريقه العقبات والسدود والعراقيل قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ

ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [الفتح : ٢٨]

إن هؤلاء الكفرة لو سمعوا عن الإسلام وعرفوا صورته الحقيقية جاءوا إليه مسرعين ، فإنهم يعيشون حالة قلق رهيبة ، ومن سافر إلى بلاد الشرق والغرب وقف على حجم عيادات الطب النفسي ، وعرف حجم هذا الخطر فإنهم قد أعطوا البدن كل ما يشتهيه ، وبقيت الروح في أعماق أبدانهم تصرخ

وتبحث عن دوائها وغذائها ولا يعلم دواءها وغذاءها إلا الله ، قال جل في علاه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : ٨٥]

وها هم العلمانيون يريدون أن يخلعوا عباءة الإسلام عن تركيا بكل قوة .

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾

[التوبة ٣٢]

ففي زيارتي الأخيرة يقول لي أخ تركي : إن

عدد المساجد في تركيا يزيد عن خمسة وستين ألف مسجد ، ويقسم لي بالله أنهم في رمضان الماضي كانوا يصلون الفجر خارج المسجد كأنهم في صلاة الجمعة ، ومع ذلك انظر إلى الضربات التي تكال على تركيا كيلًا ، فإن أتباع أتاتورك - الخبيث الهالك - يريدون أن يجعلوها علمانية بعيدةً عن الإسلام ، لكنهم عاجزون ، إنهم يرقصون رقصة الموت لما يرون كل يوم من شباب في ريعان الصِّبَا ، وفتيات في عمر الورود يغذون هذا المد

الإسلامي الهائل ، لا أقول في مصر ولا في بلاد المسلمين بل في العالم كله . قال تعالى : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٩]

وفى الحديث الذي رواه الإمام أحمد من حديث حذيفة بن اليمان وهو حديث صحيح أن النبي ﷺ قال : ((**تَكُونَ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهُا اللهُ إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ ، فَتَكُونُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا اللهُ إِذَا**

شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا ، فَتَكُونُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا اللهُ إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيًّا ، فَتَكُونُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا اللهُ إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ »[1].

أسأل الله أن يُعَجِّلَ بالخلافة التي على منهاج النبوة ، وأن يمتعنا بالعيش في ظلالها وإن لم

(١) رواه أحمد في المسند (٤/ ٢٧٣) وصححه الألباني في الصحيحة رقم (٥) .

يقدر لنا فأسأله أن لا يحرم أبناءنا وأولادنا إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وفي الحديث الذي رواه مسلم من حديث ثوبان أن الصادق المصدوق ﷺ قال : « **إِنَّ اللهَ تَعَالَى زَوَى لِي الأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ، وَإِنَّ مُلْكَ أُمَّتِي سَيَبْلُغَ مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا** ... »[1].

يا أمة التوحيد : لم اليأس ؟!! إن اليأس سيزيد النشيط خذلانًا ، وسيزيد اليائس والقانط

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٨٨٩) في الفتن و أشراط الساعة .

يأسًا وقنوطًا .

الرسول وهو في أحلك الأزمات والأوقات وهو يُطارد وأصحابه مهاجرون يقول للخباب ابن الأرت : « **وَاللهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرُ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لا يَخَافُ إِلَّا اللهَ وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ** »[1].

أليس الله هو القائل : ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٩]

يا أهل التوحيد : اعلموا علم اليقين بأن كل

(١) صحيح : رواه البخاري رقم (٣٦١٢) في المناقب .

ابتلاء يزيد الإسلام صلابة ويزيد المسلمين قوة ، ويخرج من الصف من اندس في صفوف المؤمنين وقلبه مملوء بالنفاق ، يقول النبي ﷺ كما في صحيح مسلم من حديث صهيب رضي الله عنه : « **عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ** »[1].

وفي الحديث الذي رواه أحمد وأبو داود

(١) صحيح : رواه مسلم رقم (٢٩٩٩) في الزهد .

والحاكم ، وصححه على شرط الشيخين وأقر الحاكم الذهبيُّ ، وقال الألباني : بل هو صحيح على شرط مسلم من حديث تميم الدّاريّ أن الحبيب النبي ﷺ قال : « **لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيلُ وَالنَّهارُ ، وَلَا يترُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزِ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ عِزًّا يُعِزُّ اللهُ بِهِ الإِسْلَامَ وَذُلًّا يُذِلُّ اللهُ بِهِ الكُفْرَ** »[1].

---

(١) رواه أحمد في المسند (٤/ ١٠٣) رقم (١٦٨٩٤) ورواه ابن حبان في صحيحه رقم (١٦٣١ ، ١٦٣٢ موارد) .

ومن جميل ما قاله المفكر الشهير شبنجنلز : إن للحضارات دورات فلكية فهي تغرب هنا لتشرق هناك ، وإن حضارة أوشكت على الشروق في أروع صورة ألا وهي حضارة الإسلام الذي يملك وحده أقوى قوة روحانية عالمية نقية .

أيها الموحدون : والله ما بقي إلا أن ترتقي هذه الأمة إلى مستوى هذا الدين ، وأن تعرف الأمة قدر هذه النعمة التي امتن بها علينا رب العالمين .

لقد ذكرت آنفًا أن ما وقع للأمة وقع وفق سنن ربانية لا تتبدل ولا تتغير ، ولن تعود الأمة إلى عِزَّتها وسيادتها إلا وِفْقَ هذه السنن التي لا يجدي معها تعجل الأذكياء ولا وَهْمُ الأصفياء ، فَمُحَالٌ أن ينصرَ اللهُ ﷻ هذه الأمة وهي خاذلة مضيعة لدينه ، بل لابد أن تنصر الأمة دين الله لينصرها ، أليس الله هو القائل :
﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج : ٤٠]
أليس الله هو القائل : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ

ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴾
[غافر : ٥١]

أليس الله هو القائل : ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم : ٤٧]

أليس الله هو القائل : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾
[النور : ٥٥]

إذاً لا بد أن نقف جميعًا على بنود هذا المنهج العملي الواجب التنفيذ .

منهج عملي واجب التنفيذ

الخطوة الأولى: عودة الأمة إلى الكتاب والسنة .

إن أول خطوة عملية على طريق عودة الأمة إلى عزتها وسيادتها وعلى طريق نصرة الله لها ، هي أن تعود عودًا حميدًا إلى كتاب الله ، وسنة رسول الله ﷺ، والعودة إلى القرآن والسنة

ليست نافلة ولا تطوعًا ولا اختيارًا من الأمة ، بل إنها عودة واجبة بل إنها أمام حد الإسلام وشرط الإيمان ، فلقد سجل الله في كتابه العزيز : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾.

[النساء : ٦٥]

فالخطوة العملية الأولى أن أبدأ بنفسي وتبدأ بنفسك ، فلنبدأ من الآن قال تعالى : ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ

هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾ [آل عمران : ١٦٥]

فلوبدأ كل واحد منا ، وحوَّل هذا الكلام في بيته وفي عمله وفي شتى أمور حياته كلها إلى واقع عملي ومنهج حياة لغير الله حالنا ، فليرجع كل مسلم إلى الله وإلى كتاب الله ، وإلى سنة رسول الله ﷺ، وليعلم كل مسلم على وجه الأرض أن شعار المنافقين واليهود هو سمعنا وعصينا ، وأن شعار المؤمنين سمعنا وأطعنا .

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ

إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ [النور : ٥١]

هذا قول الله ومن أصدق من الله قولًا ؟! ،

أما شعارُ أهل النفـاق فقد سطر الله في كتابه عنهم ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾ [النساء : ٦٠-٦١]

اختر لنفسك الطريق وحدد السبيل والغاية من الآن .

الخطوة الثانية : إقامة الفرقان الإسلامي .

هذه هي الخطوة العملية الثانية من بنود المنهج ليبدأ كل منا بنفسه ليستبين سبيل المؤمنين من سبيل المجرمين ، لا نريد أن نعيش هذه الحالة التي عليها الأمة حالة الغبش وحالة التذبذب وحالة اللا ولاء واللا براء . بهذه الحالة لن نقيم لله دينًا في أرضه ، بل لابد وحتمًا أن توالي الله ورسوله والمؤمنين ،

وأن تتبرأ من الشرك بكل صوره والمشركين على اختلاف أجناسهم ولغاتهم ، علينا أن نُطَهِّرَ عقيدة الولاء والبراء ونربي أولادنا على هذه العقيدة .

أين الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين في كل مكان وزمان ؟!

وأين البراء من الشرك كله والمشركين أينما وحينما وجدوا ؟!

لابد من إقامة الفرقان الإسلامي حتى يستبين سبيل المجرمين وسبيل المؤمنين ،

ومن أروع صور الولاء والبراء ما رواه ابن جرير الطبري وغيره بسند صحيح أن النبي ﷺ قال : « **ادْعُوا لِي عَبْدَ الله بْنَ عَبْدِ الله بْنِ أُبي ابْنِ سَلُولٍ** » فلما جاء قال له رسول الله ﷺ : « **أَلَا تَرَى مَا يَقُولُ أَبُوكَ يَا عَبْدَ الله ؟** » فقال عبد الله : وماذا يقول أبي ، بأبي أنت وأمي يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : « **يَقُولُ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَةِ لَيخْرجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ** » فقال عبد الله : لقد صدق والله يا رسول الله ، فأنت والله الأعز وهو الأذل ، أما والله لقد

قدمت المدينة يا رسول الله ، وإن أهل يثرب لا يعلمون أحدًا أَبَرَّ بأبيه مني أما وقد قال فلتسمعن ما تَقَرُّ به عينُك .

فلما قدموا المدينة قام عبد الله على بابها بالسيف لأبيه ثم قال : أنت القائل لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ؟!! أما والله لتعرفن هل العزة لك أم لرسول الله ، والله لا يأويك ظلها ولا تبيتن الليلة فيها إلا بإذن من الله ورسوله ﷺ. فصرخ عبد الله بن أُبي : يا للخزرج ابني يمنعني بيتي !! فاجتمع

إليه رجال فكلموه . فقال : والله لا يدخل بيته إلا بإذن من الله ورسوله . فأتوا النبي ﷺ فأخبروه فقال : « **اذْهَبُوا إِلَيْهِ فَقُولُوا لَهُ : يَقُولُ لَكَ رَسُولُ الله خلِّهِ وَمَسْكَنِهِ** » فأتوه فقالوا له ذلك فقال : أما وقد جاء الأمر من رسول الله ﷺ فنعم . ليعلم من الأعز ومن الأذل .

إنه الولاء لله ورسوله .. أليس الله هو القائل : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾
[المجادلة : ٢٢]

ثالثًا : رفع راية الجهاد .

لنرفع راية الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا لا من أجل وطنية ولا من أجل قومية ، ولا من أجل حرية لقول سيد البشرية : ((**مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ الله هِيَ العُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ الله**))[1].

ولن ترفع الأمة راية الجهاد إلا إذا عادت ابتداءً إلى كتاب الله وسنة رسول الله .

---

(١) متفق عليه : رواه البخاري رقم (٢٨١٠) في الجهاد ، ومسلم (١٩٠٤) في الإمارة .

رابعًا : تحويلُ الإسلام في حياتنا بأخلاقياته وسلوكياته إلى واقع عملي ومنهج حياة .

إننا نرى بونًا شاسعًا بين منهجنا وواقعنا ، بين ما نتعلمه من أخلاق وما نحن عليه من أخلاق ، فلابد أن نحول هذا الدين العظيم إلى واقع عملي في بيوتنا ، وفي عملنا وفى شوارعنا وشتى أمور حياتنا .

إِنَّمَـا الأُمَمُ الأَخْـلَاقُ مَا بَقِيَتْ
فَإِنْ هُمُ ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ ذَهَبُوا

لنعلم يقينًا أن القول إذا خـالف العمل بذر

بذور النفاق في القلوب .

كما قال علام الغيوب : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ [الصف : ٢-٣]

أيها الأحبة الكرام : إننا لا نخاف على الإسلام لأن الذي وعد بإظهاره على الدين كله هو الله الذي يقول للشيء كن فيكون ، وإنما نخاف على المسلمين إن هم تركوا الإسلام وضيعوا الإسلام .

أسأل الله - جَلَّ وَعَلَا - بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه وأن يرزقنا وإياكم العلم النافع وأن يفقهنا وإياكم في الدين وأن يحفظنا وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن إنه على كل شئ قدير .

اللهم هيىء لأمة التوحيد أمر رشد يعز فيه أهل الطاعة ويذل فيه أهل المعصية يا رب العالمين .

اللهم استرنا ولا تفضحنا ، وأكرمنا ولا تهنا ،

وكن لنا ولا تكن علينا ، اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنبًا إلَّا غفرته ولا مريضًا إلَّا شفيته ولا دينًا إلَّا قضيته ، ولا همًّا إلَّا فرَّجْته ، ولاميتًا إلَّا رحمته ، ولا عاصيًا إلَّا هديته ، ولا طائعًا إلا سددته ، ولا حاجة هي لك رضًا ولنا فيها صلاح إلَّا قضيتها يا رب العالمين .

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعًا مرحومًا ، وتفرقنَا من بعده تفرقًا معصومًا ولا تجعل فينا

ولا منا ولا معنا شقيا أو محرومًا .

اللهم اهدنا واهدِ بنا واجعلنا سببا لمن اهتدى .

اللهم إن أردت بالناس فتنة فاقبضنا إليك غير خزايا ولا مفتونين ولا مغيرين ولا مبدلين برحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهم احمِ المسلمين الحفاة واكسو المسلمين العراة وأطعم المسلمين الجياع .

اللهم لا تحرم مصر من الأمن والأمان .

اللهم لا تحرم مصر من التوحيد والموحدين برحمتك يا أرحم الراحمين .

وصلِّ اللهم وسلم وزد وبارك على محمد ﷺ .

